

المرأة وسر التناول المقدس
Women and the Sacrament of Holy communion

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church



Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

المرأة وسر التناول المقدس

أولاً: الرسالة

وصلتني هذه الرسالة كتبها إحدى الخادمت في كنيسة قبطية أرثوذكسية في منطقة مجاورة وأحسست بالضرورة أن أشرح التعليم الأرثوذكسي السليم للرد على هذه الرسالة لحفظ أبناء كنيستنا من العثرة لأنني علمت أن الكثيرين من النساء والرجال يشجعون هذه الأفكار بدون معرفة صحيحة لتعليم وقوانين الكنيسة. وبكل أسف ينشرون تعاليمهم وآرائهم على الانترنت بدون الرجوع إلى الكنيسة الأم وأب اعترافهم.

لن اذكر أي أسماء من الآباء الذين أشاروا إليهم لكي اساعد القلوب الوديعه المتضعة التي تبحث عن الحقيقة وكل من يريد المساعدة في التركيز على التعليم الصحيح لكنيستنا القبطية الأرثوذكسية.

ونص الرسالة هو:

أولاً:

أتعجب كل العجب ويملائي الحزن والأسى أن أسمع الكهنة يمنعون المرأة من التناول سواء إن كان عليها دمها الشهري أو دم ولادتها ويعتبروها نجسة! نجسة؟ يا إلهي بعد كل ما قدسه المسيح وجعلها عضوة في جسده، وبعد أن اعتبرت في المسيحية يشبه كنيسة تلد أولاداً للمسيح؟ وهل يتناول ولدها وهو ابن ثمانية أيام وتُحرم هي أربعين يوماً أو ثمانين يوماً إن كانت بنتاً. وهل يجدر أن نرجع لنا موس العهد القديم الذي عتق وشاخ وشبع اضمحلالاً. ويُجَدَّف على المعمودية التي صيرت المرأة مقدسة جسداً ونفساً وروحاً. ألم يقرأ الكاهن في الإنجيل كيف لمست نازفة الدم المسيح ولم يمانع في ذلك بل شجّعها بعد أن شُفيت وغفر لها خطاياها؟ فهل تلمس نازفة الدم المسيح نفسه ثم يمنعها الكاهن أن تتناول من جسده ودمه؟ هل نهدم ما بناه الإنجيل والمسيح ونقيم الناموس؟

ثانياً:

1. إن الدسوقلية لا تمنع المرأة أن تتناول أثناء الدورة الشهرية (فيجب عليك ان تصلى كل حين لتتالي من الشكر... الافخارستيا... وتغتني من حلول الروح القدس عليك).
2. إن التعليم الأرثوذكسي الكتابي السليم يقول: إن الدورة الشهرية هي عملية فسيولوجية طبيعية خلقها الله مثل باقي إفرازات الجسم، فهل نمنع من التناول إنساناً ما بسبب العرق او اللعاب او الدموع او ...؟
3. إن الرب لم يرذل المرأة نازفة الدم لَمَّا لمست أطراف ثيابه لأجل "الخلاص"... بل وعلى العكس تماماً شفاهها قائلاً: "... ايمانك "خلصك"... لاحظ هنا كلمات الخلاص التي لم يذكرها الرب يسوع، بل قال: "ايمانك قد شفاك".

ثانياً: مقدمة للرد على هذه الرسالة

قبل الرد على هذه الرسالة، أود أن أقدم جزيل الشكر لمن كتبوا قبلي في هذا الموضوع باستفاضة مثل نيافة الأنبا ببشوي مطران دمياط ونيافة الأنبا أغاثون أسقف كرسي مغاغة والاستاذ مينا أسعد كامل، مدرس اللاهوت الدفاعي وغيرهم كثيرين. وهذه المقالة هي ملخص بسيط لهذه المجهودات العظيمة.

1. مكانة المرأة في الكنيسة

كنيستنا القبطية الأرثوذكسية تقدم للمرأة كل اكرام وتقدير لأقصى الحدود وأبسط دليل هو حب الكنيسة للسيدة العذراء والاحتفال بها في الواحد والعشرون من كل شهر قبطي وتسمى شهر كيهك بالشهر المريمي وترنم لها كل التماجد والألحان الجميلة.

كتابنا المقدس علمنا إن المرأة في المسيحية هي معين الرجل ونظيراً له (تكوين 2: 18)، هي التي تلتصق بالرجل، او يلتصق بها الرجل في سر الزيجة ليكونا جسداً واحداً (متي 19: 4 - 6).

- ❖ المرأة هي كانت من اوائل اللاتي خرجن مع المخلص في بداية كرازته وخدمته (لوقا 8: 1 - 3).
- ❖ المرأة هي من وقف مع السيد المسيح أمام الصليب في ظل هروب تلاميذه (مرقس 15: 40 - 47).
- ❖ المرأة هي التي أمتدح السيد المسيح إيمانها في صورة الكنعانية (متي 15: 21 - 28، مرقس 7: 24 - 30).
- ❖ المرأة هي التي أمتدح السيد المسيح حبها وعطائها حتي أعطت كل معيشتها (مرقس 12: 43 - 44).
- ❖ المرأة هي التي حملت اول خبر بالقيامة وكلفها السيد المسيح المنتصر على الموت بأول رسالة له (متي 10: 28).
- ❖ المرأة هي التي واطبت على الصلاة (أعمال 1: 14).
- ❖ المرأة هي التي جالت مع التلاميذ في كرازتهم (1 كورنثوس 9: 5).
- ❖ المرأة في المسيحية هي مريم النبية (خروج 15: 20)، ودبورة النبية والقاضية (قضاة 4: 4)، وخذلة النبية (2 ملوك 22: 14، 2 أيام 34: 22)، وهي زوجة النبي أشعيا، وهي العظيمة الشونمية (2 ملوك 4: 12 - 36)، هي مريم العذراء حواء الجديدة واليصابات نسيبتها (لوقا 1: 36)، هي بريسكلا (أعمال 18: 2 - 26)، هي الاربع بنات لفيلبس (أعمال 21: 9)، هي فيبي الخادمة (رومية 16: 1)، هي تريفينا وتريفوسا وبرسيس (رومية 16: 12)، هي أفودية وسنتيخي (فيلبي 4: 2) ... وغيرهم كثيرين.
- ❖ وسنكسار الكنيسة القبطية ملأن بقصص القديسات التي نحتفل بهم ونتمثل بحبهم لرينا وشجاعتهم ووقوفهم ضد الملوك والجبابرة مثل قديستنا المحبوبة دميانة وغيرها الكثيرات.

إذن فالحديث عن المرأة وأهمية ومعني الطهارة والاستعدادات الخاصة للتناول لا يقلل من مكانة المرأة ولا يعيبها في أي شيء لأننا كما سنري يوجد استعدادات خاصة للرجال أيضاً. إن منع تناول المرأة خلال أيام محدده بعينها في الشهر أمر لا يعيب المرأة، ولا ينتقص من (أدميتها)، ولا (حريتها) كما يحاول أن يروج البعض.

2. لماذا تار هذا الموضوع الآن؟

- لماذا أصبح الحديث عن المرأة وإفرازات المرأة هو حديث الساعة، وكأننا أدركنا كل ما يخص خلاص البشرية وبقي فقط الحديث عن الطمث وعن دم المرأة الحائض. أين تعليم الكنيسة والآباء. النص الأبائي الوحيد الذي يستخدموه كان من رسالة القديس أثناسيوس إلى آمون الراهب وقد استدلوا به استدلالاً في غير موضعه محاولين تصدير فكر أنها تخص حالات نزيف المرأة. ويلخصون قول القديس أثناسيوس في ثلاث نقاط:
1. إن الخليقة جميلة ونقية لأن الكلمة اللوجوس هو خالق كل الأشياء.
 2. إن الخالق طاهر ولذلك لا يمكن أن يخلق شيئاً دنساً.
 3. إن الجسد طاهر والإفرازات هي قانون الطبيعة الخاص بالجسد وهذا ليس دنسا في حد ذاته.

وبالطبع لا نعترض هنا على أي من هذه النقاط ولكن حوارهم يدور حول كلمة الإفرازات الطبيعية وينسون أن الرسالة كانت موجهة إلى رهبان ذكور كان يحبون السيد الرب جداً لدرجة أنهم كانوا يخشون من إفرازات الجسد المختلفة فكانوا يتعاملون معها على إنها خطية تستوجب التوبة والاعتراف. لذا فإن حوار القديس أثناسيوس في رسالته لأمون كان بكل وضوح حول الإفرازات الطبيعية التي بدون تدخل من الإنسان، وبالطبع فهي ليس فيها أي خطأ أو خطية، بينما التي تتدخل فيها إرادة الإنسان خارج الزواج المقدس مثلاً، فإنها تكون نجاسة.

والسؤال الآن: أين أتى ذكر المرأة في هذه الرسالة؟ لا يوجد على الاطلاق! فحديث القديس أثناسيوس لم يكن يخص النساء بل الرجال، كما أنه جاء على خلفية مشاكل معينة واجهت المجتمع الرهباني بالتحديد فهي لا تخص الكنيسة ككل بل الذكور من الرهبان فقط وهذا أمر هام.

فنحن نؤكد إن الجسد طاهر بطبيعة خليقته ولا ينجسه الا الخطية، كما إن الإفرازات الطبيعية لا تحسب خطية ولكن هناك ما يعطل الصوم والصلاة، مهما كانت قدسيته وطهارته في الطبيعة كالمعاشرات الزوجية، وإفرازات المرأة، وغيرها. مثلاً، لو أكلنا قبل تناول فهذا يعطل تناول لأي رجل أو امرأة، فهل نعتبر الأكل نجساً؟؟؟

3. لماذا نوافق على أي رأي نسمعه بدون فحص أو تدقيق؟

إني اتعجب من هؤلاء الناس الذين يوافقون ويؤيدون أي فكر يقف ضد التعليم الصحيح. اضع هنا قول معلمنا بولس الرسول عمن يبلبلون الأفكار:

✠ "واطلب اليكم ايها الاخوة ان تلاحظوا الذين يصنعون الشقاكات والعثرات خلافا للتعليم الذي تعلمتموه واعرضوا عنهم. لان مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم وبالكلام الطيب والاقوال الحسنة يخدعون قلوب السالماء" (رومية 16: 17 - 18)

وتحذيره الواضح:

✠ "إني اتعجب انكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح الى انجيل اخر. ليس هو اخر غير انه يوجد قوم يزعمونكم ويريدون ان يحولوا انجيل المسيح. ولكن ان بشرناكم نحن او ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن اناثيما (محروماً). كما سبقنا فقلنا اقول الآن أيضاً ان كان أحد يبشركم في غير ما قبلتم فليكن اناثيما (محروماً). أفأستعطف الآن الناس ام الله ام اطلب ان ارضي الناس. فلو كنت بعد ارضي الناس لم أكن عبداً للمسيح" (غلاطية 1: 6 - 10)

أرجوا ألا تجري وراء الألقاب ونصدق أصحابها. فمجرد سماعنا عن رأي انسان ما في خدمة أو رتبة أو مركز علمي كبير، نصدق رأيه بل وننشره على الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي.

يجب علينا أن نصحو ونمتحن الآراء هل هي من الله أم ما يدعي "ضد المسيح"! على سبيل المثال، فإن موضوع المرأة والتناول ليس من اختصاص أطباء النساء والولادة، بل هو شأن كنسي بحت يبحث فيه الأطباء الروحيين، فليس هناك معنى لأن يخرج علينا طبيب أو طبيبة ليشرح لنا كيف يُدار الشأن الكنسي، فكما أنه ليس من حق الكاهن أن يقرر دواء كيميائياً، فليس من حق الطبيب أو أي انسان علماني أن يقرر دواء روحياً أو قانوناً كنسياً.

4. أين خصوصياتنا

إن الفترة التي امرنا رسل السيد المسيح بالإعلان أنها فترة عدم استحقاق للتناول هي فترة سرية بالنسبة لنا. فلن يعلم أحد من هو مريض أو من هو سليم، من هو متعب ومن هو متعب لدرجة تمنعه من التناول، هو في الاصل أمر خاص جداً وسري جداً بين الانسان وبين السيد المسيح.

أن عدم تناول المرأة لسر التناول المقدس في هذه الفترة أو تناولها اياه لن ينقص من حصة الرجل في التناول ولن تزاخمه فيما ليس له. ما أريد ان أقوله إن التمسك بهذا التعليم ليس اضطراراً للمرأة نابغاً من شهوة سيطرة، وليس إنقاصاً أو اذلالاً للمرأة، ولا مصلحة فيه لمن ينقل التعليم الصحيح إلا إبلاغك بما أمر به التقليد الكنسي السليم.

لذا ارجو ألا تتحمس المرأة لآراء خارجة عن الكنيسة لأناس ينسون خلاصهم وخلص من يسمع لهم، فهم لا يحتملون التعليم الصحيح كقول معلمنا بولس الرسول:

✠ "لأنه سيكون وقت لا يحتملون فيه التعليم الصحيح بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحكة مسامعهم (مستحكة = متقسية من كثرة الحك، متبلدة، فاقدة الإحساس). فيصرفون مسامعهم عن الحق وينحرفون الى الخرافات" (2 تيموثاوس 4: 3 - 4)

وفي هذا يسببون عثرة للكثيرين ناسين تحذير الرب يسوع:

✠ "ويل للعالم من العثرات فلا بد ان تأتي العثرات، ولكن ويل لذلك الانسان الذي به تأتي العثرة" (متي 18: 7، لوقا 17: 1)

ثالثاً: الرد على الرسالة

1. ابطال العهد القديم الذي عتق وشاخ وشبع اضمحلالاً

بكل حزن واسف يقلل هؤلاء الناقدون من قدسية وأهمية العهد القديم ناسين أن رب العهد القديم هو نفسه رب العهد الجديد. وسوف أعرض هنا بعض الآيات من العهد الجديد التي تثبت تمسكنا بالعهد القديم وكل تعاليمه. أولاً:

✠ "يسوع المسيح هو هو امسا واليوم والى الابد" (عبرانيين 13: 8)

ويقتبسون على غير وجه حق من رسالة بولس الرسول للعبرانيين:

✠ "فإنه يصير ابطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها، إذ الناموس لم يكمل شيئاً ولكن يصير ادخال رجاء افضل به نقرب الى الله" (عبرانيين 7: 18 - 19)

ولتوضيح كلمات معلمنا بولس الرسول، نقرأ رسالته إلى أهل غلاطية:

✠ "لكن حينئذ اذ كنتم لا تعرفون الله استعبدتم للذين ليسوا بالطبيعة آلهة. واما الآن اذ عرفتم الله بل بالحري عرفتم من الله فكيف ترجعون ايضا الى الاركان الضعيفة الفقيرة التي تريدون ان تستعبدوا لها من جديد. اتحفظون اياماً وشهوراً واوراقاً وسنين. اخاف عليكم ان اكون قد تعبت فيكم عبثاً" (غلاطية 4: 8 - 11)

هنا يكلم معلمنا بولس الرسول الغلاطيين الذين كانوا يعبدون أوثان قبل تبشيرهم بالرب يسوع المسيح، ولأنهم سابقاً لم يعرفون السيد المسيح ولا حتى النبوات عن مجيء السيد المسيح، استعبدوا للأوثان التي هي ليست آلهة بل تفقد للخطية. فالله تجسد وأعلن ذاته وفتح باب الخلاص ولهذا يقول لهم: "عرفتم من الله"، اي أنتم لم تبحثوا عنه بل هو الذي بحث عنكم وخلصكم. ثم يتعجب الرسول بولس كيف بعد ان عرفوا الله يريدون أن يقدموا ذبائح للأوثان او يتبعوا الوصايا في العبادات الوثنية الخاصة بالتطهير وغيره!

فالإنسان لا يجب ان يستعبد لوصايا حرفية في عبادات مرفوضة حتى لو بدت في الظاهر جذابة لأنه في حرية مجد السيد المسيح لا يستعبد بعد للأوثان ولا للتشريعات الخاصة بالعبادات الوثنية فلا يحفظوا اوقات ومواسم وترتيبات اعياد سنوية لا علاقة لها بالرب يسوع المسيح. فالكلام هنا ليس عن ناموس موسي. ولهذا يقول لهم أنه يخاف عليهم ان يخدعهم ابليس مره اخري بان يجذبهم الي أشياء كانت تريحهم في عباداتهم الوثنية القديمة فيرجعون اليها دون ان يدركوا وبهذا يكون تعب الرسل عبثاً.

ويؤكد هذا المعنى بقوله لأهل رومية:

✠ "أفنبطل الناموس بالإيمان، حاشا بل نثبت الناموس" (رومية 3: 31)

ثم يكمل ويوضح ان كلامه كان عن الطقوس اليهودية وليس الناموس، فيقول:

✠ "فماذا نقول هل الناموس خطية حاشا! بل لم اعرف الخطية الا بالناموس. فإنني لم اعرف الشهوة لو لم يقل الناموس لا تشته. ولكن الخطية وهي متخذة فرصة بالوصية انشأت في كل شهوة لان بدون الناموس الخطية ميتة. اما انا فكننت بدون الناموس عائشاً قبلا ولكن لما جاءت الوصية عاشت الخطية فمت انا. فوجدت الوصية التي للحياة هي نفسها لي للموت. لان الخطية وهي متخذة فرصة بالوصية خدعتني بها وقتلتنني. إذا الناموس مقدس والوصية مقدسة وعادلة وصالحة. فهل صار لي الصالح موتاً؟ حاشا! بل الخطية لكي تظهر خطية منشئة لي بالصالح موتاً لكي تصير الخطية خاطئة جدا بالوصية" (رومية 7: 7 - 13)

وايضاً شرح ان الله طلب أن نكمل الناموس ونعيش به بكل محبة:

✠ "لا تكونوا مديونين لاحد بشيء الا بان يحب بعضكم بعضا لان من أحب غيره فقد أكمل الناموس. لأنه لا تزن لا تقتل لا تسرق لا تشهد بالزور لا تشته وان كانت وصية اخرى هي مجموعة في هذه الكلمة ان تحب قريبك كنفسك. المحبة لا تصنع شرا للقريب فالمحبة هي تكميل الناموس" (رومية 13: 8 - 10)

وأيضاً كلامه عن رتب الكهنوت والمقارنة بين درجة كهنوت السيد المسيح وكهنوت سبط لاوي، هو حديث واضح ليس له علاقة بناموس الوصايا العشرة، فيقول:

✠ "قد صار ليس بحسب ناموس وصية جسدية بل بحسب قوة حياة لا تزول. لأنه يشهد أنك كاهن الى الأبد على رتبة ملكي صادق. فإنه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم نفعها. إذ الناموس لم يكمل شيئاً ولكن يصير ادخال رجاء أفضل به نقترب الى الله. وعلى قدر ما انه ليس بدون قسم. لان اولئك بدون قسم قد صاروا كهنة واما هذا فبقسم من القائل له: اقسم الرب ولن يندم انت كاهن الى الأبد على رتبة ملكي صادق" (عبرانيين 7: 16 - 21)

فهو يوضح ان كهنوت السيد المسيح ليس بحسب وصية جسدية أي أن كهنوت السيد المسيح ليس حسب الناموس الذي كان يتعلق بتطهيرات جسدية وأمور خارجية، بل قد صار كاهناً بقوة الآب وقوته التي هي قوة حياة لا تنحل بواسطة الموت بل تظل أبدية. بالسيد المسيح أنتهى عصر الخيرات الزمنية كمكافأة وانفتح باب الرجاء على الخيرات الأبدية السماوية. فرئيس كهنتنا أبدى في السماء اي أنه كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق فلا يوجد كاهن لاوي يدوم كهنوته للأبد فهم بشر يموتون.

ولهذا عندما يقول إنه "يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم نفعها"، فهو لا يتكلم عن ناموس الوصايا العشرة ولكن يتكلم عن طقس كهنوت لاوي وأبطلت لأنها اولاً رمز لكهنوت السيد المسيح الحقيقي وأبطلت لان الكهنة هم بشر ضعاف يخطئون ويعجزون عن تبرير البشر ولكن السيد المسيح هو الكاهن الحقيقي القادر على تبرير الانسان.

ولا ننسى قول السيد المسيح نفسه:

✠ "لا تظنوا أنى جنت لانقض الناموس أو الأنبياء. ما جنت لانقض بل لأكمل" (متى 5: 17)

2. وصايا الكتاب المقدس بخصوص المرأة

سأذكر هنا بعض الآيات للتذكرة:

✠ "وكلم الرب موسى قائلاً. كلم بني اسرائيل قائلاً إذا حبلت امرأة وولدت ذكراً تكون نجسة سبعة ايام كما في ايام طمث علتها تكون نجسة. وفي اليوم الثامن يختن لحم غرلته. ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يوماً في دم تطهيرها (أي 40 يوماً) كل شيء مقدس لا تمس والى المقدس لا تجيء حتى تكمل ايام تطهيرها. وان ولدت انثى تكون نجسة اسبوعين كما في طمئتها (الدورة الشهرية) ثم تقيم ستة وستين يوماً في دم تطهيرها (أي 80 يوماً). ومتى كملت ايام تطهيرها لأجل ابن او ابنة تأتي بخروف حولي محرقة وفرخ حمامة او يمامة ذبيحة خطية الى باب خيمة الاجتماع الى الكاهن. فيقدمها امام الرب ويكفر عنها فتطهر من ينبوع دمها هذه شريعة التي تلد ذكراً او انثى. وان لم تنل يدها كفاية لشاة تأخذ يمامتين او فرخي حمام الواحد محرقة والاخر ذبيحة خطية فيكفر عنها الكاهن فتطهر" (لاويين 12: 1 - 8)

هل طبق السيد المسيح والسيدة العذراء في العهد الجديد هذا التعليم من "العهد القديم الذي عتق وشاخ وشبع اضمحلالاً؟ لنري ماذا فعله رب المجد، إله العهد القديم والجديد، وأمه سيدتنا وملكتنا كلنا السيدة العذراء مريم: ✠ "ولما تمت ثمانية ايام ليختنوا الصبي سمي يسوع كما تسمى من الملاك قبل ان حبل به في البطن. ولما تمت ايام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدهوا به الى اورشليم ليقدموه للرب. كما هو مكتوب في ناموس الرب ان كل ذكر ففتح رحم يدعى قدوسا للرب. ولكي يقدموا ذبيحة كما قيل في ناموس الرب زوج يمام او فرخي حمام" (لوقا 2: 21 - 24)

ومن هذه الآيات تري الآتي:

1. الرب يسوع خضع للناموس جسدياً واختتن في اليوم الثامن.

2. السيدة العذراء لم تقل إنها أم الله ولا تحتاج إلى تطهير، بل خضعت للناموس "ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى" صعدت إلى اورشليم.
3. العائلة المقدسة خضعت للناموس وقدمت ذبيحة حسب ما أمر به الناموس "زوج يمام او فرخي حمام".

فهل خضوع السيدة العذراء للناموس وانتظارها حتى تتم أيام تطهيرها يقلل من قدرها أو من قدر المرأة عموماً وهي فخر كل النساء بل البشرية كلها؟ وهل الخضوع للناموس يقلل من قدر الرب يسوع الذي أخذ جسدنا لتتعلم منه الخضوع للناموس والوداعة والتواضع، كقوله:
✠ "احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم" (متي 11: 29)

3. وصايا الكتاب المقدس بخصوص المرأة والرجل

ولنلا نظن المرأة أن هناك قوانين للمرأة فقط، فسادكر بعض الآيات من سفر اللاويين، الاصحاح 15، التي تمنع المرأة والرجل سواء، إن كان لديهم أي نوع من افرازات الجسد او ما يسمى بالسيل.
✠ "وكلم الرب موسى وهرون قائلاً. كلما بني اسرائيل وقولا لهم كل رجل يكون له سيل من لحمه فسيله نجس... وإذا كانت امرأة لها سيل وكان سيلها دماً في لحمها فسبعة أيام تكون في طمئتها وكل من مسها يكون نجساً الى المساء" (لاويين 15: 1 - 32)

ويقول أيضاً يهوذا الرسول للرجال:

✠ "كذلك هؤلاء أيضاً المحتملون ينجسون الجسد" (يهوذا 1: 8)

إذاً، ليس هناك تفرقة بين رجل وامرأة ولكنه أمر يمس قداسة تناول الذي يتطلب أن نكون مستعدين له بكل طهارة وحرص كامل لأن الشرح البسيط لكلمة نجاسة هي ما يتعارض مع قداسة الله.
✠ "بل نظير القدوس الذي دعاكم كونوا ايضاً قديسين في كل سيرة. لأنه مكتوب كونوا قديسين لأني انا قدوس" (1 بطرس 1: 15 - 16)

4. وماذا عن المرأة نازفة الدم التي لمست السيد المسيح ولم يمنعها؟

لنقرأ النص:

✠ "وإذا امرأة نازفة دم منذ اثنتي عشرة سنة قد جاءت من ورائه **ومست هذب ثوبه**. لأنها قالت في نفسها ان **مسست ثوبه فقط شفيت**. فالتفت يسوع وأبصرها فقال ثقني يا ابنة ايمانك قد شفاك فشفيت المرأة من تلك الساعة" (متي 9: 20 - 22)
✠ "وامرأة بنزف دم منذ اثنتي عشرة سنة. وقد تألمت كثيراً من اطباء كثيرين وانفقت كل ما عندها ولم تنتفع شيئاً بل صارت الى حال أردأ. ولما سمعت بيسوع جاءت في الجمع من وراء **ومست ثوبه**. لأنها قالت ان **مسست ولو ثيابه شفيت**. فللوقت جف ينبوع دمها وعلمت في جسمها انها قد برنت من الداء. فللوقت التفت يسوع بين الجمع شاعرا في نفسه بالقوة التي خرجت منه وقال من **لمس ثيابي**. فقال له تلاميذه انت تنظر الجمع يزحمك وتقول من **لمسني**. وكان ينظر حوله ليرى التي فعلت هذا. واما المرأة فجاءت وهي خائفة ومرتعدة عالمة بما حصل لها فخرت وقالت له الحق كله. فقال لها يا ابنة ايمانك قد شفاك اذهبي بسلام وكوني صحيحة من دائك" (مرقس 5: 25 - 34)
✠ "وامرأة بنزف دم منذ اثنتي عشرة سنة وقد انفقت كل معيشتها للأطباء ولم تقدر ان تشفى من أحد. جاءت من ورائه وللمست **هدب ثوبه** ففي الحال وقف نزف دمها. فقال يسوع من الذي لمسني واذا كان الجميع ينكرون قال بطرس والذين معه يا معلم الجموع يضيقون عليك ويزحمونك وتقول من الذي **لمسني**. فقال يسوع قد **لمسني** واحد لأني علمت ان قوة قد خرجت مني. فلما رات المرأة انها لم تختف جاءت مرتعدة وخرت له واخبرته قدام جميع الشعب لأي سبب **لمسته** وكيف برنت في الحال. فقال لها ثقني يا ابنة ايمانك قد شفاك اذهبي بسلام" (لوقا 8: 43 - 48)

وهذه الآيات لا تحتاج شرح أو مناقشة لإثبات أن السيد المسيح لم يكسر قانونه الذي وضعه في لاويين 15 بعدم لمس امرأة نازفة، فهي التي لمست "هدب ثوبه"، فالأمر أكبر من ذلك بكثير.

الأمر هو شفاء مريضة كانت تنزف اثنتي عشرة سنة وكانت تتألم وأنفقت كل معيشتها لتتخلص من شدة المرض المزمن، وليس بضعة أيام في وقت الدورة الشهرية. والكهنة عموماً يقومون بزيارة المرضى في المستشفيات ويناولونهم لو أمكنهم الأكل، سواء كانوا ينزفون أم لا. فكيف نقارن أمراض مزمنة مع أمور مؤقتة تتعارض مع قدسية التناول لجسد ودم الكلي القداسة. اذكروا أن الاستعداد للتناول هو أمر مطلوب من الرجال والنساء معاً لأنه مكتوب:

✠ "إذا أي من اكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً في جسد الرب ودمه. ولكن ليمتحن الانسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكاس. لان الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب" (1 كورنثوس 11: 27 - 29)

5. وصايا وقوانين الآباء بخصوص التناول

(1) تعاليم الرسل المقدسة (الدسقولية) بنسختها، الأولى حسب ترجمة د. وليم سليم قلادة، والاخرى النسخة السريانية منها تحوي نصوصاً من التعاليم تعلّي شأن المرأة أمام الفكر اليهودي، وتعلن انها تستطيع الصلاة في فتره نزيف الدم، وان تستمر في الاعمال اللانقة خلال ذات الفترة، وفترات الحمل والولادة. وفي هذا وغيره من الصحة والقبول لدى التعليم الارثوذكسي، وهو ما يجب أن يكون.

ولكن الناقدون يحولون التعليم الرسولي بطريقة تخدع البسطاء فيقولون مثلاً في بعض النصوص:
"ولكن الروح سكن فيك بغير افتراق، لأن ليس بمحصور في مكان واحد، فيجب عليك أن تصلي كل حين، وتوالي من الشكر (التناول) وتغتني طول الروح القدس عليك، لأنه بهذه الأعمال (الصلاة – التناول) هكذا لا يكون المؤمنون مع المخالفين... لكن إذا كان الروح القدس هو دائماً في داخلك فلماذا تمنعين نفسك مع عدم جود أي عائق صحيح أو مقبول من الصلاة، أو من قراءة الكتاب المقدس، أو من التناول من الإفخارستيا؟"

ونلاحظ هنا أنه لا يوجد في النص كلمة (التناول) الموضوعية بين قوسين، بل موجودة في حاشية سفلية من الكتاب كاجتهاد شخصي من د وليم قلادة، لفهمه كلمه الإفخارستيا. كما أن وضع كلمتي (الصلاة – التناول) بين قوسين غير موجودتان في النص الأصلي. وأيضاً الكلمات "التناول من الإفخارستيا" غير موجودة لأنها في أصلها "الاشتراك في الشكر"، أي وليمة الأغابي الموجودة في معظم كنائسنا اليوم.

(2) التقليد الرسولي لهيبوليتوس – الترتيب المصري الكنسي (20: 6 - 7)
"وليتعلم الذين يعمدون أن يستحموا ويغتسلوا في اليوم الخامس من الاسبوع. وان كانت بينهم امرأة طامث فلتعزل ناحية، وتتعمد في يوم آخر"

(3) قانون 18 من قوانين هيبوليتوس:
"المرأة التي تلد فلتنقم خارجاً عن الموضع المقدس أربعين يوماً إن كان الذي ولدته ذكراً وان كانت أنثى فثمانين يوماً. وإذا دخلت الكنيسة تصلي مع الموعوظين".

(4) السؤال 7 ورده للبابا تيموثاوس الأول حسب ما يورده حنايا كساب في مجموعته الشرع الكنسي:
سؤال: هل يجوز لامرأة وهي في دور الحيض أن تشارك في أي تناول؟
الجواب: لا الي ان تعود نقية (يقصد نظيفة جسدياً).

(5) رسالة البابا ديونيسيوس الكبير الي باسيليديس أسقف بنتابوليس:
"اما فيما يختص بالنساء في فترة الحيض فاعتقد أنهن لو كن مؤمنات وتقيات فإنهن سيجدن أنفسهن في ذلك

الوقت جذعات من أن يقتربين من المائدة المقدسة، أو يلمسن جسد الرب. والحقيقة أن المرأة نازفة الدم لم تلمس الرب نفسه بل لمست فقط هذب ثوبه... لأن أي إنسان إذا لم يكن ظاهراً تماماً، نفساً وجسداً، فإنه يمنع من الاقتراب الي قدس الأقداس".

(6 في سؤال لقداسة البابا شنودة: هل يجوز للمرأة الطامث أن تتناول؟ وإن كان لا، فلماذا؟ بينما هذا شيء طبيعي لا ذنب لها فيه؟! وإن جلست في بيتها، فهل يجوز لها الصلاة وقراءة الكتاب وباقي ألوان العبادة الخاصة؟

رد وقال: في البيت يجوز لها أن تعبد الله كما تشاء، أما أن تتناول في الكنيسة أو خارجها، فهذا غير جائز إطلاقاً. لا يجوز لإنسان أن يتناول، إن كان يفيض دم من جسده، سواء ذلك في الرجل أو المرأة، وكذلك أي فيض من الناحية الجنسية، وهذا واضح من الكتاب. وكثيرة هي النصوص الكتابية وكثيرة هي قوانين الكنيسة، التي تثبت هذا الأمر الذي أصبح بديهياً في عقول الناس.

ولعل البعض يسأل: ولكن الرجال لا يُعاملون هكذا، فإنهم إن احتلموا، أو نزل فيض من جسدهم، يدخلون الكنيسة، ولا يمنعهم أحد، ولا تمنعهم قوانين الكنيسة. فلماذا المرأة إذن؟ والجواب هو أنه أقصى ما يُسمح للرجل أن يدخل الكنيسة بعد أن يتطهر جسدياً، ولكن لا يُسمح له بالتناول. على أن هناك فرقاً أساسياً بين الرجل والمرأة في فيض الجسد، وهو أن الأمر طارئ وقتي بالنسبة للرجل، ولكنه مستمر لأيام بالنسبة إلى المرأة. وهنا تبدو المساواة: إن كان عند الرجل مستمر، يُمنع هو أيضاً من دخول الكنيسة تماماً.

يبقى السؤال: ما ذنب المرأة؟ وهذا شيء طبيعي؟ لا ذنب. ولكن الله يريد أن يذكرنا دائماً بالخطية الأولى. فإن تذكرنا الخطية الأولى، نحس قيمة الفداء المدفوع عنا. الخطية أجرتها الموت. ومع أن المسيح مات عنا، إلا أنه ترك علامة للذكرى، سواء للرجل "بعرق جبينه يأكل خبزاً" أو للمرأة "بالوجع تحبلين وتلدن" (سفر التكوين 3). في حالة الحبل، تنقطع عادة المرأة، وتذكر الخطية الأولى عن طريق أوجاع الحمل، ثم الولادة ثم النفاس. وفي غير فترة الحمل تتذكر خطيتها بالطمث وما يتبعه عن امتناع جميع المقدسات، وليس فقط تناول الكنيسة. أما الرجل فيتذكر الخطية الأولى بالتعب من أجل رزقه كل أيام حياته. والذكرى هي الهدف، والوسيلة تختلف. ليت هذا الأمر يقودنا إلى المنفعة الروحية، لا إلى التذمر.

ويشرح نيافة الحبر الجليل الانبا بيشوي مطران دمياط عن موضوع النجاسة أنه يشير إلى وراثتنا للخطية الأولى فيقول: إن تجاسر أحد ونقض فكرة وراثته الخطية الأصلية؛ فإنه دون أن يدري ينفي إمكانية وراثته بر المسيح لأن آدم هو أصل الجنس البشري القديم وصار السيد المسيح هو أصل المفديين الذي: ✠ "من ملنه نحن جميعاً أخذنا ونعمة فوق نعمة" (يوحنا 1: 16)

وأما ما يؤكد وراثته خطية الطبيعة التي لآدم فهو قول معلمنا بولس الرسول: ✠ "من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع" (رومية 5: 12) ✠ "لأنه كما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح سيحيا الجميع" (1 كورنثوس 15: 22)

وشرح مثلث الرحمات قداسة البابا شنودة الثالث عبارة "في آدم يموت الجميع"، فقال نحن جميعاً كنا في صلب آدم حينما أخطأ، لذلك فإن حكم الموت قد صدر ضد كل خلية في آدم بما في ذلك الخلايا التي جننا نحن منها فصرنا تحت حكم الموت نفسه. ونفس المفهوم شرحه بولس الرسول عن سبط لاوي وإبراهيم أب الأباء بقوله: ✠ "حتى أقول كلمة أن لاوي أيضاً الأخذ الاغشار قد عشر بابراهيم. لأنه كان بعد في صلب ابيه حين استقبله ملكي صادق" (عبرانيين 7: 9 - 10)

6. هل تمنع الدورة الشهرية من قراءة الانجيل؟

كما شرحت في كل النقاط السابقة، فالدورة الشهرية لا تعتبر نجاسة على الاطلاق، ولكنها تمنعنا من التقدم للتناول للأسباب التي شرحتها بالتفصيل أعلاه.

والسؤال الآن: هل تمنع الدورة الشهرية من الصلاة أو حضور القداس أو قراءة الانجيل؟

الإجابة: حاشا! إذا كنا نسمح لأي انسان (رجل أو امرأة) بحضور القداس حتى لو لم يتقدموا للتناول ونسمح لهم بالصلاة في الأجيبة وقراءة الكتاب المقدس والمشاركة في الخدمات الكنسية بكل أنواعها، فلماذا نمنع المرأة وقت الدورة الشهرية من هذه البركات ونمنعها من التمتع بكلمة الله والصلاة من أجل نفسها وبيتها وكل الناس؟

لقد علمنا رب المجد يسوع أن نقرأ الكتاب المقدس الذي يشهد لتجسده وموته وقيامته وخلصنا بقوله:
✠ "فتشوا الكتب لأنكم تظنون ان لكم فيها حياة ابدية وهي التي تشهد لي" (يوحنا 5: 39)

ويعطي بركة ويطلب كل من يقرأ الكتاب المقدس فيقول:
✠ "طوبى للذي يقرأ وللذين يسمعون اقوال النبوة ويحفظون ما هو مكتوب فيها لأن الوقت قريب" (رؤيا 1: 3)

وقد علمنا أن نصلي كل حين بقوله:

✠ "وقال لهم أيضاً مثلاً في انه ينبغي ان يصلي كل حين ولا يمل..." (لوقا 18: 1 - 8)
✠ "اسهروا إذاً وتضرعوا في كل حين لكي تحسبوا اهلا للنجاة من جميع هذا المزمع ان يكون وتفقفوا قدام ابن الانسان" (لوقا 21: 36)

ويعلم القديس بولس كل الرجال والنساء، الصلاة والشكر في كل وقت ولكل الناس فيقول:
✠ "مصلين بكل صلاة وطلبية كل وقت في الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبية لأجل جميع القديسين" (افسس 6: 18)

✠ "نشكر الله وأبا ربنا يسوع المسيح كل حين مصلين لأجلكم" (كولوسي 1: 3)
✠ "الأمر الذي لأجله نصلي أيضاً كل حين من جهتكم ان يوهلكم الهنا للدعوة ويكمل كل مسرة الصلاح وعمل الإيمان بقوة" (2 تسالونيكي 1: 11)

ويعلم القديس يهوذا الرسول كل الرجال والنساء، أن يبنوا أنفسهم بأن يصلوا في الروح القدس فيقول:
✠ "وأما أنتم أيها الأحباء فابنوا انفسكم على ايمانكم الاقدس مصلين في الروح القدس" (يهوذا 1: 20)

وماذا عن تعليم آباء الكنيسة عن "الصلاة السهمية" أو "صلاة يسوع" في أن يصلبها كل الناس، رجالاً ونساءً، بدون شروط، في كل وقت وفي كل مكان بأن نقول: "يا ربى يسوع المسيح ارحمنى انا الخاطئ"، "يا ربى يسوع المسيح أعني انا الخاطئ"، "يا ربى يسوع المسيح ... انا الخاطئ" ... الخ.

لإلهنا كل مجد وكرامة إلى الأبد. آمين.